"الجوهرة"

"مسرحية من مشهد واحد"

عن رباعية صلاح جاهين

دخل الربيع يضحك لقاني حزين
نده الربيع على اسمي لم قلت مين
حط الربيع أزهاره جنبي وراح
وإيش تعمل الأزهار للميتين

تأليف: محمد يس

(اضاءة كاملة للمسرح تظهر من خلالها شواهد القبور، بقايا صخور، أرجل بشرية مقطعة وحبال تسلق مهترئة تنتشر بكل مكان على خشبة المسرح.. مدلى من عارضة إضاءة أفقية أعلى المسرح جوهرة لامعة.. يصل اليها من الخلف مستويات مغلفة بأوراق على شكل صخور والمستويات معًا تشكل تكوين ما يشبه الجبل فتظهر الجوهرة وكأنها على قمة ذلك الجبل.. المسرح خال الا من شخصين يبدو عليهم علامات التقدم في العمر)

راغب : (وهو يجلس على أحد القبور) أتعرف؟ مازلت أذكر اليوم الذي جئت فيه الى هنا..

مريـد : كم كان عمرك وقتها؟

راغب : كنت قد ولدت منذ أحد عشر عامًا في تلك السنة...!

مريـد : (يضحك) وكم عمرك الآن؟

راغب : (يبتسم بمرارة) وهل تعرف أنت عدد الأعوام التي مرت علينا؟

مريـد : أعتقد عشر، ربما خمسة عشر أو عشرون..

راغب : أنشبه أهل الكهف؟

مريـد : لكنهم سقطوا في نومة عميقة.. نحن لم نتم أبدًا!

راغب : يومها قال لي أبي..

(فلاش باك.. الأب والأم والابن على مائدة طعام في بؤرة بأحد أطراف المسرح)

الأب : أمازلت تتطلع لمرافقتي في رحلة صيد؟

راغب : جدًا.. أتطلع جدًا يا أبي..

الأم : ما طبيعة الصيد في هذه الرحلة؟ ولماذا تريد راغب معك هذه المرة بالذات؟

الأب : هذه المرة مختلفة تمامًا، ستكون هذه الرحلة بمثابة حفل الاعتزال فالفريسة لا مثيل لها!

الأم : وماهي؟

(تنفتح بؤرة اضاءة أخرى في الطرف المقابل من المسرح لبيت مريد.. بينما يستمر التمثيل الصامت في بؤرة بيت راغب)

مريـد : أين تلك الجوهرة التي لا مثيل لها!

العـم : أعلى قمة الجبل الشمالي للبلدة..

مريـد : سآتي معك لأشهد هذا الظفر العظيم..

العـم : لن تأتي لتشاهد بل لتساعدني في الحصول عليها مهما كلفنا الأمر.. العائلة في أشد الحاجة اليها للخلاص من جميع أزماتها المادية للأبد..

مريـد : ما دام الأمر يستحق فلنفعلها!

العـم : الجبل الشمالي درب واعر وبلوغ قمته أشبه بالمعجزة، لكني أفضل الموت وأنا أحاول عن الرجوع خائبًا..

مريـد : لا تقلق يا عمي سنحصل عليها للعائلة مهما كلف الأمر...!

(خفوت اضاءة تدريجيًا للبؤرتين، وانارة كاملة للمسرح)

مريـد : كنت متحمسًا جدًا، وساذجًا تصورت أنها تجربة عابرة مثل زيارة البحر في البلدة المجاورة!

راغب : لقد اشتقت لأمي كثيرًا، ولأبي!! (يوجه كلامه للقبر الذي يجلس عليه)

مريـد : (ينظر للجوهرة) أردناك! أردتك بشدة! لم أنت عصية الى هذا الحد؟! ألم يكفك كل تلك الدماء التي سالت من أجلك؟ كل هؤلاء (يشير للمقابر) ماتوا في سبيلك!

راغب : مريد؟

مريـد : نعم؟

راغب : أحقًا الخلاص في نيل تلك الجوهرة؟

مريـد : هل تفكر في المحاولة مرة أخرى؟

راغب : ربما لو حصلنا عليها لاستعدنا حياتنا!! (يفرك بجبهة رأسه) ماذا أقول؟! وإذا حدثت المعجزة وحصلنا عليها كيف نخرج من هنا؟! لقد مات الآباء ومات معهم سر الخروج!

مريـد : عن أي حياة تتحدث؟ هون على نفسك لقد متنا منذ زمن بعيد يا رجل!! أنت ميت يا راغب!

راغب : ربما....

يهتز الجبل!

ومضات اضاءة متداخلة مسلطة على المستويات، فتهتز المستويات(الجبل) بشدة.. أصوات صخور تسقط، والقبور تنهار.. مريد وراغب كل منهما على درع من درعي المسرح متشبثين بالقماش خلفهما.. تستمر ومضات الإضاءة وتزداد تداخلًا لتشمل المسرح كله..

يهدأ كل شيء!

تتلاشى تداخلات الإضاءة تدريجيًا.. تخفت أصوات ارتطام الصخور، وينكشف المسرح عن اضاءة خافتة تبرز مدى الخراب الذي تعرض له المكان.. مريد وراغب يجلسان مكانهما وقد أنهكهما التعب..

تسقط الجوهرة!

يتدلى حبل الجوهرة من عارضة الإضاءة بأعلى المسرح، فيصبح الحلم الذي سرق أعمارهم وأعمار آبائهم في متناول اليد.. يقاوم راغب الاعياء الذي نال جسده محاولًا الوقوف على قدميه، فينجح أخيرًا..
لكنه يذهب ناحية مريد ليساعده على النهوض!

راغب : هيا يا أخي.. انهض!
مريد : نحن أحياء أليس كذلك؟
راغب : أهناك فرق؟

يستند مريد على كتف راغب.. يذهبان نحو عمق المسرح.. يتوقفان قليلًا عند الجوهرة لتأملها.. يتركانها ويكملان طريقهما، فتصبح خلف ظهورهما!

ــاظـــــــــلامــ

ــختامــ